

حجاجية البديع في كتاب: (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة)
لأحمد زكي صفوت

The argumentative power of rhetoric in the book: (A Collection of Arab Speeches in the Flourishing Eras of Arabic) by Ahmed Zaki Safwat

عمران بن محمد بن أحمد الأحمد *

قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية
Smo55551@hotmail.com

تاريخ النشر:

2025-01-31

تاريخ القبول:

2025-01-08

تاريخ الإرسال:

2024-12-23

ملخص: درس البديع في أزمان متعاقبة على أنه زُخرفٌ قولِيٌّ غابته التحسين والإمتاع، وهو درس ناقصٌ بينَ الخطأ؛ إذ لا يمكن القول عن مظاهر البديع في القرآن والشعر الأصيل بأنها مظاهر جمال وإمتاع فقط، غير أن النظرية الحجاجية الحديثة قد أعادت أساليب البديع إلى مصاف إستراتيجيات الخطاب المهمة، وذلك من جهة مقاربتها بالاستناد إلى أن عملية العدول والاختيار مُحَمَّلةٌ دومًا بمعنى إقناعي مقصود. وإذا كانت الخطبة العربية التراثية خطبةً شفاهيةً ذات مقام إقناعي محدود يستدعي التكتيف والتركيز، فإن عدول الخطيب عن المستوى العادي للكلام واختياره للأسلوب البديعي لابد أن يحمل في طياته معنى زائدًا يقوّي الأطروحة ويُنبئها في نفوس المتلقين، وهو ما يُحاولُ هذا البحث بيانه والوقوف على حقيقته.

كلمات مفتاحية: التلقي؛ البديع؛ الأساليب؛ النقد؛ النص.

Abstract: Al-Badi' (figurative style) was studied in successive times as a verbal adornment whose purpose was to improve and entertain, but it was an incomplete lesson that was clearly mistaken, as it cannot be said about the manifestations of al-Badi' in the Qur'an and authentic poetry that they are Appearances of beauty and entertaining only, but the modern argumentative theory has returned the methods of

* المؤلف المرسل

al-Badi' to the ranks of important speech strategies, in terms of approaching them based on the fact that the process of deviation and choice is always loaded with an intended persuasive meaning. If the traditional Arabic sermon is an oral sermon with a limited persuasive status that requires condensation and focus, then the orator's deviation from the normal level of speech and his choice of the al-Badi' style must carry within it an additional meaning that strengthens the thesis and establishes it in the souls of the recipients, which is what this research attempts to clarify and stand on its truth.

Keywords: reception; rhetoric; (figurative style); styles; criticism; text.

مقدمة: يُعدُّ جنسُ الخطبة أهمَّ الأجناس الحجاجية المتداولة عند العرب، إذ ارتبطت الخطبة العربية بالإقناع ونشأت له ومن أجله، وإذا ما كانت حقبة الجاهلية وما تبعها من عصور الإسلام الزاهية تُشكِّلُ الأنموذج العربيَّ الأصيل الذي يُمكن احتذائه، فإنَّ كتاب (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة) لأحمد زكي صفوت، يُعدُّ المرجع الأمثل لدراسة خطب العرب الأصيلة.

ولاقتزان الخطبة بالإقناع، فإنَّ الواردَ أن يختار الخطيب لخطبته أنفع الأساليب الإقناعية وأكثرها أثرًا وأدعاها بقاءً وأقصرها طريقاً إلى تحقيق المقصود من القول، ومن هذه الجهة فقد جاء هذا البحث مختصاً بدراسة البديع بصفته مكوِّناً خطابياً إقناعياً يستحقُّ الوقوف والاستكناه.

ويتأسَّس الحجاج البديعي - في موضوعه - على: الأساليب الشكلية (المحسنات اللفظية)، نحو: التلاؤم والسجع، والأساليب المعنوية (المحسنات المعنوية)، من قبيل: الطباق والمقابلة⁽¹⁾.

ومن منظورٍ عامٍّ، فإنَّ البديع يُشكِّلُ مُلْحَةً من مُلَحِ الإقناع التي يَعدُل إليها المحاجِّ بغرض إبراز الفكرة وتعيينها وإضفاء مزيدٍ من التأثير عليها؛ ذلك أنَّ من (شأن النفس إذا رأت صورة حسنة متناسبة الأعضاء في الهيئات والمقادير والألوان وسائر الأحوال، مقبولة عندها، موافقة لما أعطتها الطبيعة، اشتاقت إلى الاتحاد بها، فنزعته من المادة، واستنبثتها في ذاتها)⁽²⁾.

ولئن كانت الألفاظ عنوانَ المعاني والطريقَ إلى كشف الأغراض والمقاصد، فإنَّ على المتكلم إصلاح ألفاظه وترتيبها وتأليفها والمبالغة في إخراجها في أحسن حُلِّها؛ لتكون آكد في السمع وأذهب في الدلالة على المعنى المقصود⁽³⁾.

وفي سياق البحث فيما وراء الأسلوب البديعي من قيمة إقناعية، فإنَّنا نستتير بما انتهى إليه ابنُ الأثير من أنَّ مدار البلاغة كلها على الاستدراج؛ ((لأنَّه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، ولا المعاني اللطيفة الدقيقة، دون أن تكون مستجلبية لبلوغ غرض المخاطَب بها))⁽⁴⁾.

ومن منظور خاصٍّ، فإنَّ الخطبة عُرضة للملل والسأم، والنسيان والنتشت، لذا فإنَّها تحتاج - كما ينصُّ عليه صاحب الصناعتين - ((إلى حسن تأليف وجودة تركيب. وحسنُ التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً، ومع سوء التأليف ورداءة الرِّصف والتركيب شعبةٌ من التَّعمية، فإذا كان المعنى سبياً⁽⁵⁾، ووصف الكلام رديّاً، لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة. وإذا كان المعنى وسطاً، ورِّصف الكلام جيِّداً كان أحسنَ موقعاً وأطيب مستمعاً؛ فهو بمنزلة العِقد إذا جُعِلَ كُلُّ خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى وإنَّ لم يكن مرتفعاً جليلاً، وإنَّ اختلَّ نظمه فضُمَّت الحبة منه إلى ما لا يليق بها اقتحمته العين، وإن كان فائقاً ثميناً))⁽⁶⁾. ولا شكَّ في أنَّ البديع المعتدل معدودٌ في حسنِ التأليف وجودة التركيب.

وبفعل الاقتران والتلازم بين المشافهة والبديع؛ فإنَّه لا يخطئ من يذهب إلى أنَّ الأساليب البديعية عبارةٌ عن ((عناصرَ كلاميةٍ منشَّطة للذاكرة؛ تعينها على الحفظ والتذكر اللذين يقومان مقام الكتابة والقراءة))⁽⁷⁾.

وإلى جانب ما سبق، فإنَّه يمكن دراسة بعض التراكيب البديعية من جهة ما تتضمنه في طيَّاتها من طاقات إقناعية ظاهرة في تركيبها العقلي، إذ تتأسس تلك

الأساليب على قواعد عقلية بحتة تستدعي التتبع والاستبانة، وذلك ظاهرٌ جليٌّ في علاقة التضاد التي يتأسس عليها أسلوبها: الطباق والمقابلة- كما سنرى -.

ولصعوبة الإحاطة بجميع أساليب البديع، فإنَّ البحث سيقصر على دراسة محسنين لفظيين، هما: التوازي والسجع، كما سيدرس - أيضًا - محسنين معنويين، هما: المقابلة والطباق، وذلك من جهة أهميتها وكثرة ورودها في خُطب الكتاب المدرس.

١-: **المسحّنات اللفظية:** وهي أشكالٌ تعبيرية يعرفها المتلقي بعلاماتها الظاهرة، دون الحاجة إلى مزيد جهدٍ أو زيادة تحليل. ولا يمكن أن يُحمَل عدول الخطيب العربي الأصيل إلى أيٍّ من هذه الأساليب الشكلية على أنه ضربٌ من الترف أو نوعٌ من التكثر؛ حيث لا يتّسع مقامُ الخطبة لفضول الكلام وزوائده الخالية من القيمة، لذا فإنَّه يصعب فكّ الاقتران بين المحسنات اللفظية في الخطبة العربية الأصيلية والأغراض المقصودة منها؛ فحسن مظهر الكلام وتوازي أجزائه وتجانس أصواته يكاد يكون بُرْهانًا على صحّته وصدقه، الأمرُ الذي يُبرِّز كثرة مراعاة الوزن والسجع والتجانس في جنسي: (الأمثال) و(الحكم)^(٨).

ولئن كانت العرب ((تعتني بالألفاظ فتصلحها وتهذبها، فإنَّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأشرف قدرًا في نفوسها، فأول ذلك عنايتها بألفاظها؛ لأنَّها لما كانت عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها وزينوها، وبالغوا في تحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب بها في الدلالة على القصد.

ألا ترى أنَّ الكلام إذا كان مسجوعًا لدَّ لسامعه فحفظه، وإذا لم يكن مسجوعًا لم يأنس به أنسه في حالة السجع؟

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم، وحسنوها ورققوا حواشيها، وصقلوا أطرافها، فلا تظن أنَّ العناية إذ ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني^(٩).

والى جانب هذا القول التراثي فإننا نجد من الأقوال الحديثة ما يقطع بوظيفة البديع وقيمتة الإقناعية وذلك بوصفه أحد الوجوه الأسلوبية ذات الخطوة والحضور، والأسلوب - كما يُقرّر صلاح فضل - ((ليس بأية حال زينة ولا زخرفاً كما يعتقد بعض الناس، كما أنّه ليس مسألة (تكنيك)؛ إنّهُ مثل اللون في الرسم، إنها خاصية الرؤية التي تكشف عن العالم الخاص الذي يراه كلّ منا دون سواه))⁽¹⁰⁾.

وبالقول بأنّ المتلقين متفاوتون في مؤهلاتهم ومداركهم، فإنّ للمحسنات البديعية اللفظية دورها في استيعاب المتلقين على اختلافهم، ذلك أنّ بعض المتلقين - كما يذهب إليه أرسطو - ((يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحُجّة، فلا يكفي إذن أن يعرف المرء ما ينبغي أن يُقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي))⁽¹¹⁾.

وقد غني الباحث في دراسته لهذا القسم من البديع بأسلوبي: (التّوازي) و(السجع)؛ ذلك لكثرة تردهما في الخطب بما يجعلهما أصليين مُعتبرين من أصول الخطبة العربية. وبحسب ما ذهب إليه أبو هلال العسكري فإنّ ((الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مزدوجة فقط، ولا يلزمك فيها السّجع؛ فإنّ جعلتها مسجوعة كان أحسن، ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد))⁽¹²⁾. وإذا كانت الخطب الشفاهية عرضة لآفة النسيان والاندثار؛ فإنّ من شأنها - كما يُقرّر الشيخ عبد القاهر - ((أن يُعتمد فيها الأوزان والأسجاع؛ فإنها تُروى وتُتناقل وتتألف الأشعار))⁽¹³⁾.

أولاً: التّوازي⁽¹⁴⁾:

وهو أسلوبٌ بديعيٌّ شكليٌّ قوامه التّوافق البنيوي (الصرفي، النحوي) والتّآلف الصوتي⁽¹⁵⁾، أو هو شكلٌ ((من أشكال النظام النحوي الذي يتمثّل في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوي، بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع متقابلة في الخطاب

وقد ذأَبَ العرب على استعمال هذا الأسلوب في شعرهم ونثرهم، بل إنَّ منثور الكلام لا يحسن عندهم - كما يقول صاحب الصناعتين - حتى ((يكون مزدوجاً. ولا تكاد تجد لبليغٍ كلاماً يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلامٌ عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنَّه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات، فضلاً عما تزأوج في الفواصل منه))⁽¹⁶⁾.

ولا يُمكن إغفال تأثير أسلوب التوازي، ذلك أنَّ له - كما يقول ابن الأثير -: ((طلاوة ورونقاً، وسببه الاعتدال؛ لأنَّه مطلوب في جميع الأشياء. وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلةً، وقعت من النَّفس موقع الاستحسان، وهذا لا مرأى فيه لوضوحه))⁽¹⁷⁾؛ فالنَّفس مرتَهنة في تصرفاتها بما يؤنسها وبما يوحشها؛ فتقبل على المؤنس كما تدبر عن الموحش⁽¹⁸⁾.

ولئن كان الخطاب النثري - عامةً - لا يُعنى كثيراً بخلق توازنات منتظمة، فإنَّ عدول المتكلم إلى التوازي يرفع قوله عن مستوى الكلام العادي ويجعله في مصافِّ الأقوال البارزة ذات الترتيب المؤثر واللافت. وبهذا المعنى فإنَّ التوازي لا يعدو كونه حالةً من المخالفة والتفاوت المحسوب⁽¹⁹⁾.

إنَّ ما سبقَ يأخذنا أخذاً حثيثاً إلى دراسة هذا الأسلوب دراسةً حجاجيةً نحاول من خلالها الوقوف على معانيه الإقناعية الزائدة عن نطاق الاستعمال العادي للغة (الدال والمدلول). ولعلَّ من خير أمثله، قول سليمان بن عبد الملك - رحمه الله - في إحدى مواضعه: ((الحمد لله، ألا إنَّ الدنيا دار غرور، ومنزل باطل؛ تضحك باكيًا، وتُبكي ضاحكًا، وتُخيف آمنًا، وتؤمن خائفًا، وتُفقر مُثريًا، وتُثري مُفترًا))⁽²⁰⁾.

فمتى ذهبنا نلتمس القيمة الحجاجية الحاصلة بفعل التساوق البنيوي (فعل+مفعول) الذي يحكم قوله: (تُضحك باكيًا، وتُبكي ضاحكًا، وتُخيف آمنًا، وتؤمن خائفًا، وتُفقر مُثريًا، وتُثري مُفترًا)، فإنَّنا سنجدُها ظاهرة فيما يلي:

- 1-الإبراز، حيث أنزل التّوازي الدلالة منزلةً عليا تفوق دلالة التركيب المثالي المعدول عنه، لتنبؤاً الفكرة بفضل هذا الإبراز الواجهة الأمامية من وعي المتلقين⁽²¹⁾.
- 2-التأليف، إذ عملَ هذا العدول على سبّك عدد من المتناورات (الضحك#البكاء. الخوف#الأمْن. الفقر#الثراء) وصبّها في قالبٍ صيغيٍّ متماثلٍ يخلق شبكةً من التشاكل النبويّ الذي من شأنه أن يحوّل تلك المتناورات إلى دوالٍّ متماثلة تُحيل إلى نتيجة واحدة: الدنيا دار غرور، ومنزل باطل⁽²²⁾.
- 3-التّرسيخ، ذلك أنّ في تكرّر الفعل مع مفعوله في كلّ مرةٍ مزيدٌ إلحاحٍ على معنى تقلّب أحوال الدنيا وتغيّرها وتعُدُّ صفائها وانقيادها لنفَرٍ من النَّاس، فالدهر قُلْبٌ والزمانُ ذو غُيْرٍ وقد طُبعت على كدرٍ.
- ومما وقف الباحث عليه من مواضع هذا الأسلوب، قول الحجاج وقد قدّم البصرة: ((أيها الناس، من أعياه داؤه فعندي دواؤه، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه وضعتُ عنه ثقله، ومن استطال ماضي عُمره قصّرتُ عليه باقيه، إنّ للشيطان طيفاً، وللسلطان سيفاً؛ فمن سَقَمَتْ سريرتهُ صَحَّتْ عقوبتهُ، ومن وضعه ذنبه رفعه صُلْبُه، ومن لم تسعه العافية لم تضيقْ عنه الهلكةُ، ومن سَبَقْنَه بادره فَمِه سَبَقَ بدنّه بسفك دمه))⁽²³⁾.
- إذا كان تقارب المظهر موجٍ بالاشتراك في الحكم، فإنّ هذه الجملة من المتوازيات قد أعانت الحجاجَ على إملاء قائمة أحكام جزائية، مركّزة ومحدّدة، لا تترك للمتلقي فرصة الخطأ أو الاشتباه، فكلّ فعلٍ ما يقابله، عقوبةٌ أو عاقبةٌ.
- ولئن كانت ((جمالية الصوت هي القيمة التي يمكن فيها التعبير عن اختلاجات النفس وارتعاشات اللاشعور))⁽²⁴⁾، فإنّ في التزام الحجاج بالتوازي والسجع تظاهراً بالعزم والحزم يوجي إلى المتلقين بضرورة الالتزام، ويشعرهم بوجوب احترام الحدود والمحافظة عليها وعدم تجاوزها بأيّ حالٍ من الأحوال.

وإلى ما سبق، فإنَّ هذا القدر من التَّوازي في مستوى التركيب الجزائي (أداة الشرط+فعل الشرط+جزاؤه) يكشف لنا دورَ التَّوازي الفاعل في الإقناع؛ من جهة التأكيد على ضرورة المحاسبة وحتمية المجازاة، فكما يفتقر فعل الشرط إلى جزائه (جواب الشرط) فإنَّ كلَّ عملٍ منوط بجزائه، وكما أنَّ البنية المُكرَّرة بنيةً صارمةً سالمةً من النقص والاستثناء، فإنَّ المضمون الجزائي - أيضًا - لا يقبل التفاوض أو الاستثناء أو المُحاباة⁽²⁵⁾.

ولأنَّ الحجاج لا يقبل أن تُنسى تلك التهديدات، ولا يكتفي بأن يعي قوله الحاضرون فقط، فقد عمد إلى هذا التلاؤم؛ لتكون أقواله أطول بقاءً وأكثر انتشاراً، بصفتها آليات ضبط وحزم يجب أن يعيها أهل العراق كلهم في جميع الأحيان والأوقات⁽²⁶⁾، ولا شكَّ ((أنَّ الاحتفاظ بأجزاء من المعلومات المشتتة، وبالتالي إمكانية إعادة إنتاجها، مثل الكلمات أو الجمل المبعثرة، أصعب بكثير من الاحتفاظ بالمعلومات المنظمة بنيوياً عن طريق النحو والدلالة...وكلَّما كان هذا الطابع البنيوي واضحاً في النص كان ذلك أدعى لحفظه واسترجاعه))⁽²⁷⁾.

ومما جرى مجراه، أنَّ قطريَّ ابن الفجاءة صعد يوماً منبر الأزارقة فخطب خطبة طويلة جاء في مقدمتها: ((أمَّا بعد: فإنِّي أحذركم الدنيا؛ فإنَّها حلوة خضرة، حُفَّت بالشهوات، وراقت بالقليل، وتحبَّبت بالعاجلة، وحلَّيتُ بالآمال، وتزيَّنت بالغرور، لا تدوم حَبْرُثُها⁽²⁸⁾، ولا تُؤمن فجعُثُها، غرارة ضرارة، خيانة غدَّارة، وحائلة زائلة، ونافذة بائدة، أكالة غوالة⁽²⁹⁾، بدالة نقالة⁽³⁰⁾).

فإذ إنَّ ((الاعتدال مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع))⁽³¹⁾، وبما أنَّه متى ((كان الابتداء حسناً بديعاً ومليحاً رشيقيّاً، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام))⁽³²⁾، فقد جاءت هذه الخطبة منفتحة في مقدِّمتها على عددٍ من الجمل المحكومة بالتَّوازي، مُشكِّلةً بذلك عنصرَ جذبٍ للمتلقين واستيثاقٍ من عقولهم؛

من أجل ضمان تلقّيهما باقي هذه الخطبة الطويلة بالاهتمام والقبول، ذلك أنّ تكرار هذه التراكيب لا بد أن يستوقف نظر المتلقي ويشد انتباهه⁽³³⁾.

وإذا ما خالصنا إلى أنّ التوازي أحد معالم التأكيد، وأنّ المقدّمة تمثّل أساساً متيناً وركناً ركيناً تتشّدّ إليه كافة المعاني التالية، (وأنّ حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح)⁽³⁴⁾، فإنّ هذا التوازي قد منح الأطروحة قيمة إقناعية هامة؛ ذلك أنّه متى ما رَسَخَ في أذهان المتلقين أمرُ خطورة الدنيا وبلوغها الغاية من التّغَيّر والمخاتلة، فإنّ جميع معاني الوعظ التالية في هذه الخطبة ستكون وجيهةً ومُبرّرةً.

ويجعلنا نطمئن إلى كلّ ما ذهبنا إليه من معاني، قول ابن جني: (فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسّنوها، وحمّوا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غُرُوبَهَا)⁽³⁵⁾ وأرهفوها، فلا تریَنَّ أنّ العناية إذ ذاك إنّما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها)⁽³⁶⁾.

وفي عداده، قول أحد الأعراب المستجدين، إذ سأل قوماً من أهل البصرة: (تتابعت علينا سنون ثلاثة غَبَرَت النّعم، وأهلكت النّعم، فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها، فلم نزل نعلّل بذلك أنفسنا، ونمْنَى بالغيث قلوبنا، حتى عاد مُخُنّاً عظاماً، وعاد إشرافنا ظلاماً، وأقبلنا إليكم يصرعنا الوعر، ويكُنّننا السهل)⁽³⁷⁾.

فعدول هذا الأعرابي - في هذا المقام الضيق والحرص - إلى أسلوب التوازي، يُحفّزنا على البحث فيما وراء القيمة الشكلية التزيينية لهذا الأسلوب؛ فليس المقام مقام تظاهر أو تنميق، بل هو مقام تأثير واستدراج؛ عسى أن يُفنع هذا الأعرابي متلقيه بهذا القول المكثّف فينجح في الحصول على ما يسدّ رمقه ويقيم أودّه.

وبما أنّ استجابة النفوس للعواطف أسرع من استجابتها للعقل، فإنّ في تجاوز هذا الخطيب لمستوى اللغة المثالي والمألوف ومعاودته لأسلوب التوازي مرة بعد مرة، ضرباً من التكرار والإلحاح والطرق المستقرّ، وقدراً أعلى من التّركيز واللفت والإثارة

والاستدراج، إذ يغدو الحضورُ الجماليُّ - في هذا المقام - ضرورةً مُلِحَّةً من أجل القضاء على سلبية المتلقين وإهمالهم وعدم اكتراثهم، واستدراجهم للانخراط في الخطبة وتلقّي أطروحتها بالقبول والتّصديق⁽³⁸⁾.

ولا يخفى ما لامتزاج المنتظم بغير المنتظم في هذه الخطبة من أثر جليٍّ ومحسوس؛ إذ ((تشكل فكرة التعارض (النص المنتظم-النص غير المنتظم)، ويدخل النص دائرة الإدراك على ضوء هذه المتعارضة... إنَّ للانتظام دلالةً في تنظيمه بحسب مستواه البنيوي الخاص))⁽³⁹⁾. وقبل ذلك وأحق به ما ذهب إليه حازم القرطاجني، من أنّه ((لا ينبغي أن يُنحى بالمعاني -أبدأ- منحى واحدًا من التخييل أو الإقناع؛ ولكن تُردف التخييلية في الطريقة الشعرية بالإقناعية، والإقناعية في الخطابة بالشعرية؛ فبالصرف في المعاني على هذه الأنحاء يحسن موقع الأساليب من النفوس))⁽⁴⁰⁾.

ولعلّ ما سلف من استشهد واستنطاق، يحول بيننا وبين النظرة البسيطة التي تقصر وظيفة أسلوب التوازي على التحسين أو ادعاء القدرة اللغوية؛ فجميع الخطب المستشهد بها ليست في أيّ من مقامات النّظاهر أو التحذلق، بل هي حُطَب إقناعية تتجاوز مستوى التّرف والمباهاة إلى ضرورة التأثير والإقناع، مما يجعلنا نجزم بانطواء أسلوب التوازي في خطب الكتاب على معنى حجاجيٍّ مقصود يمكن استظهاره والوقوف عليه. ولئن كنّا قد درسنا حجاجية التّساوق في مستوى تأليف البنى (التوازي)، فإنّنا

سنتحول فيما يلي إلى دراسة حجاجية التّساوق في مستوى تأليف الحروف (السجع).
ثانيًا: السجع: وهو: ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))⁽⁴¹⁾.
والأكمل منه ما حصل به ((الاعتدال في مقاطع الكلام))⁽⁴²⁾؛ بحيث يتلازم الأسلوبان معًا: (التلاؤم) و (السجع)، ومتى جَمَعَ القول المسجوع بين قِصر الجملة واستواء البنية كان أدعى للبقاء وأكثر تأثيرًا من السجع ذي الجمل الطويلة المختلفة في بنائها⁽⁴³⁾.

وإذا ما تقرر أنّ السجع أسلوب طارئ؛ خارج عن مثالية اللغة (مستواها العادي)، فإنّه يلزمنا تحرّي حجاجية هذا الأسلوب؛ استناداً إلى قصدية الخطيب الحتمية الكامنة خلف عدوله عن المستوى العادي للغة وتوحيه السجع، ولا يمكن حصر هذه القصدية في غرض معيّن؛ فقد يكون السجع وعاءً يفصلُ الفكرة عن الفكرة، وقد يحضر بصفته التفاتاً مُبرّراً للفكرة ومنبّهاً إليها، وهو إلى ذلك أداة من أدوات التشويق والإثارة والمتعة وال جذب؛ ذلك بما يحصل به من إشباعٍ للتوقع أو كسرٍ له، وبما ينشأ عنه من تردّد وتجانس⁽⁴⁴⁾. كما لا يخفى دور السجع في تهذيب الكلام وجعله مهيباً للحفظ، وذلك في بيئة شفاهية عمادها الحفظ والاستذكار⁽⁴⁵⁾.

وقد يردّ السّجّج - أيضاً - بوصفه استجابة لإحساس أو شعورٍ ما؛ فيتّخذ المتكلم من تكرار صوت الحرف المسجوع به طريقاً للكشف عن مشاعره ووجدانه، ذلك أنّ ازدياد النّغم وعلوّ منبعتٍ من اهتزاز أوتار القلب لمعنى من المعاني، ولا يمكن للتجانس الذي تسمعه الأذن أنّ يخلو من معنى يقع في القلب ويتسلّل إليه⁽⁴⁶⁾، و(بذلك تصبح الأصوات تتكلم أكثر مما تفعل في الكلام العادي)⁽⁴⁷⁾.

((إنّ المؤثرات الصوتية الإيقاعية ذات شأن كبير وأثر خطير في تصوير المعنى ونقله على وجه مؤثر، ولم تكن أسجاع الكهان ولا قوافي الشعراء لتسحر العرب كلّ هذا السحر إلا لما فيها من إيقاع مؤثر يخالف طبيعة النثر العادي المستعمل في درج الكلام، والملاحظ عادة أنّ المعنى دائماً يعظّم شأنه ويرقى إذا ما صاحبه المؤثرات الصوتية التوقيعية الخالصة))⁽⁴⁸⁾.

ولئن تحنّ على الخطيب ((أنّ يختار الاستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن تعبّر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة))⁽⁴⁹⁾، فإنّه لا يخفى دور السجع من جهة سبك النص بما يتجاوز الربط بين الجملة الواحدة إلى الربط بين الجملة وأختها، إذ يعمل

السجع على الربط الشكلي بين الجمل بصفتها أفكارًا محبوبكة انبرت لخدمة أطروحة واحدة.

وعلى إثر ذلك فإن من غير المستغرب أن يطغى حضور السجع في المدونة، فقد وقف الباحث على ما يربو على المائة من مواضعه، ولعل من أهم تلك المواضع، قول مرثد الخير في قومه على سبيل الإصلاح ونبذ المنازعة والشحناء: ((إنَّ التخبط وامتطاء الهجاج⁽⁵⁰⁾، واستحقاب⁽⁵¹⁾ اللجاج⁽⁵²⁾، سيقفكما على شفا هوة، في توردها بوار الأصيلية⁽⁵³⁾، وانقطاع الوسيلة؛ فتلافيا أمركما قبل انتكاث العهد، وانحلال العقد، وتشنت الألفة، وتباين السُّهْمَةِ⁽⁵⁴⁾، وأنما في فسحة رافهة⁽⁵⁵⁾، وقدم واطدة، والمودة مثرية، والبقيا⁽⁵⁶⁾ مُعْرِضَةٌ⁽⁵⁷⁾؛ فقد عرفتم أنباء من كان قبلكم من العرب: ممن عصى النصيح، وخالف الرشيد، وأصغى إلى التقاطع، ورأيتم ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صيُور أمورهم؛ فتلافوا القرحة قبل تفاقم الثائي⁽⁵⁸⁾، واستفحال الداء، وإعواز الدواء؛ فإنه إذا سُفكت الدماء استحكمت الشحناء، وإذا استحكمت الشحناء تَقَضَّبَتْ⁽⁵⁹⁾ عرى الإبقاء وشمل البلاء⁽⁶⁰⁾).

في حين أن تواطؤ الفواصل في الكلام على صوتٍ مُعَيَّن يشير إلى الوحدة والتضام، فإنَّ تغيّر هذا الصوت يوحي بالانتقال والنَّحْو، ومتى تتبَّعنا أسجاع هذه الخطبة فسنجد أنَّ اختلاف الصوت المسجوع به مؤدَّن بالتقلُّل بين المعاني ومُعلنٌ له، إذ اكتنف كلُّ صوت من الأصوات المسجوع بها معنًى مختلفًا لسابقه ومُغايرًا لما يتلوه، ذلك إلى ما في الاختلاف من التنويع الباعث للراحة وزيادة نشاط السمع⁽⁶¹⁾.

وإذا ما تَقَرَّر أنَّ الحقبة الزمنية لهذه الخطبة حقبةٌ متقدِّمة تسودها المشافهة والاكتفاء بالسماع عن التدوين، وإذا كان الخطيب مطالبًا دومًا ((أن يقاوم عدوَّين قاتلين: عدم الانتباه والنسيان⁽⁶²⁾))، فإننا لن نستغرب عدول الخطيب إلى هذه الأسجاع المحكومة في كثيرٍ منها بالتوازي، إذ إنَّ هذه الأساليب مما يُعين على بقاء الخطبة

وثيقة فخمة يخفّ على الأجيال حفظها ويسهل تناقلها؛ فالأسجاع تكسو الخطبة بما يورث المهابة، ويحفظ السيورة، حتى إنه ليُخَيَّل للسَّاجع أنَّه أحاط بالغائب والحاضر معاً⁽⁶³⁾. ولا يُخطئ مَنْ يذهب - في هذا الصدد - إلى أنَّ الأسجاع لبُّ الثقافة الشفاهية؛ لدورها المهمّ في تقييد الكلام وحفظه من النِّفَلَت⁽⁶⁴⁾.

ذلك إلى ما في هذه الأسجاع من الجذب والإثارة وتقديم الحقيقة في إناء جميل وأخاذ؛ فالسجع ((يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعبُ بالأفهام لعب الريح بالهشيم؛ لما يحدثه من النغمة المؤثرة، والموسيقى القوية التي تطربُّ لها الأذن، وتهش لها النفوس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها مللٌ، أو يخالطها فتورٌ، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقرُّ في الأفكار، ويعزُّز لدى العقول))⁽⁶⁵⁾.

ومن الشواهد السجعية الحجاجية في خطب الكتاب، أنَّه ((لَمَّا قَدِمْتُ وفود العرب على النبي - صلى الله عليه وسلم - قام طهفة بن أبي زهير النهدي فقال: يا رسول الله، أتيناك من غوزى تهامة⁽⁶⁶⁾ بأكوار⁽⁶⁷⁾ الميس⁽⁶⁸⁾، ترمي بنا العيس، نستحلب الصَّيبر⁽⁶⁹⁾ ونستحلب الخبير⁽⁷⁰⁾ ونستعصد البربر⁽⁷¹⁾، ونستخيل الرِّهَام⁽⁷²⁾ ونستحيل الجَهم⁽⁷³⁾، من أرضي غائلة النِّطَاء⁽⁷⁴⁾، غليظة الوطاء. نَشِفَ المُدْهَن⁽⁷⁵⁾ وبيس الجِعتين⁽⁷⁶⁾، وسَقَطَ الأملُوج⁽⁷⁷⁾ ومات العُسلُوج⁽⁷⁸⁾، وهلك الهدى ومات الودِي⁽⁷⁹⁾، برئنا يا رسول الله من الوثن والعثن⁽⁸⁰⁾ وما يحدث الزمن، لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام، ما طمى البحر وقام تعار⁽⁸¹⁾، ولنا نَعَمَ هَمَل⁽⁸²⁾ أغفال⁽⁸³⁾، ما تَبِضُّ بِيال⁽⁸⁴⁾، ووَقِير⁽⁸⁵⁾ كثير الرِّسل⁽⁸⁶⁾ قليل الرِّسل⁽⁸⁷⁾، أصابتها سُنَّةٌ حمراء مؤزلة⁽⁸⁸⁾، ليس بها علل ولا نهل⁽⁸⁹⁾))⁽⁹⁰⁾.

تشكُّل الوفادة مقاماً مهماً من مقامات التَّظاهر التي تحرصُ القبائل على تغانمها؛ بتقديم خطيبٍ مُصقعٍ، أو شاعرٍ مُفلقٍ، يُعرِّف قوله بالقوم ويُفصح عن قيمتهم ويبيِّن مكانتهم ويذكر مآثرهم ويُعلي صيتهم.

وبالقول بأنَّ السَّجْع الإقْناعي -الذي يتبع فيه اللفظ المعنى⁽⁹¹⁾- لوَّ من براعات الخطيب الدالة على قوّته والمُشيرة إلى اقتداره وحسن تأتّيه، فإنَّ طهفة - رضي الله عنه - قد عدل إليه في هذه الخطبة؛ إعلاءً لشأن قومه وكشفًا عن مستوى ثقافتهم وتمكّنهم؛ ذلك أنَّ الخطيب لسان القوم الذي ينطقون به وحبّتهم التي يعتزّون بها.

وبما مضى فإنَّ اختيار السجع والإكثار منه فيه هذه الخطبة، لم يكن عبثاً أو مجرد زخرفة خالية من المعنى، بل هو اختيار ذو وظيفة مقامية ترفعه عن الصنعة والاعتباطية، وتبرّئه من تهمة الفراغ من الدلالة؛ ذلك للارتباط الجليّ بين مقام الوفاة وبين النّظّاهر بالاعتدال اللغوي، من خلال التّلوين الصوتي (السجع)⁽⁹²⁾.

ولعلَّ من أوفى الخطب التي تُبرهن قيمة السجع الإقناعية وتدلُّ على تجاوزه مستوى التحسين الجمالي، خطبة عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - يوم قتله، التي يقول فيها: ((أيها الناس، إنّ الموت قد تغشاكم سحابه، وأحدق بكم ربابه⁽⁹³⁾، واجتمع بعد تفرّق، وارجعن⁽⁹⁴⁾ بعد تمشّق⁽⁹⁵⁾، ورَجَس⁽⁹⁶⁾ نحوكم رعدُه، وهو مُفرِّغٌ عليكم ودّقه، وقائدٌ إليكم البلايا، تتبعها المنايا، فاجعلوا السيوف لها غرضاً، واستعينوا عليها بالصبر⁽⁹⁷⁾)).

ففي هذا المقام الذي يفرّق فيه الشجعان وتتلعثم له الألسنة، يتجلّى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما - رابط الجأش ثابت الجنان، لا يشغله الخوف عن تحريض أنصاره وتثبيتهم، ولا أدلّ على ذلك من عدوله إلى السجع والتوازي وحسن أخذه بهما مع حرج المقام ورهبته.

وإذا ما خالصنا إلى أنّه ((منذ اللحظة التي تصبح فيها التكرارات الصوتية لافتة، تتولد الرغبة في أن نسند إليها دلالة موضوعية⁽⁹⁸⁾))، فإنَّ المتأمل في هذه الخطبة يجد أنّ السجع فيها جاء مستوعباً لطاقة شعورية محدّدة؛ إذ اختصَّ بمعنى حضور الموت وشدة قرب الأجل من المتلقين، ولم يخصّ الخطيب - رضي الله عنه - هذا المعنى

وحده بالسجع إلا ليجعله أكثر تمكّنًا في النفوس وأقوى تأثيرًا فيها؛ عسى أن تشجع نفوسهم وتقوى قلوبهم؛ فالى أين المفرّ وقد أحاط بهم الموت من ورائهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم.

ولأثر السجع في نقل مشاعر الخطيب وأحاسيسه، وبما أن مخاطبة نوازع المتلقي تُعدّ جزءًا من البناء الحجاجي للخطاب، فإنّ تلك الأصوات السجعية المترددة والمتوالية ليست سوى مؤثرات في الأوتار السمعية العصبية للمتلقين تصلّ إلى عمق مراكز الحس لديهم، فتحرك نفوسهم، وتوقّظ عواطفهم، وتثير الكوامن من ضروب المشاعر والانفعالات⁽⁹⁹⁾.

ومن شواهد حجاجية السجع الظاهرة، أن رجلاً من أهل خراسان قدّم على المهدي فقال: ((أطال الله بقاء أمير المؤمنين، إنّنا قوم نأيناً عن العرب، وشغلّتنا الحروب عن الخُطب، وأمير المؤمنين يعلم طاعتنا، وما فيه مصلحتنا، فيكتفي منا باليسير عن الكثير، ويقتصر على ما في الضمير، دون التفسير، فقال المهدي: أنت أخطب من سمعته))⁽¹⁰⁰⁾.

ففي حين أنّ ((نظم الألفاظ مع بعضها واختيار الموقع المناسب لكلّ لفظة منها في الجملة، يكسبها تأثيراً أكبر في النفس، كما أنّ للطبيعة النغمية لصيغة اللفظة أثراً في قيمتها الجمالية وتأثيرها في نفس المتلقي))⁽¹⁰¹⁾، وإذ إنّ ((الزخرف أو الصور التحسينية تلعب دوراً تليينياً مساعداً في تهيئة المتلقي للإقناع))⁽¹⁰²⁾؛ فقد هيمن السجع على هذه الخطبة باعتباره طريقاً من طرق التنبيه والتّركيز والربط والترقيق وتكرار المعاناة، وهي معانٍ تتوافق في جُمَلتها مع حاجة مقام الخلافة إلى إيجاز القول مع الدلالة على أهميته وصدقه وجديته.

ولئن كان بعض الأصوات يُضفي على المعنى الأصلي دلالة مقامية إضافية تربط القول بالمعنى الحجاجي المقصود، وتُثير في النفس جواً يوحى بالمعنى ويوجّه

إليه ويهيئ تلقّيه بالقبول⁽¹⁰³⁾، فقد أضفى السجع بحرف (راء) على القول دلالة خفية تُنبئ عن حاجة الخطيب وما آلت إليه حاله؛ فصوت حرف الراء صوتٌ تكراري إيقاعيٌّ مجهورٌ يضيق معه خروج الهواء، ويتصاعد به تردّد الصوت⁽¹⁰⁴⁾، الأمر الذي من شأنه أن يوقظ السامع، ويحفّر في أذنه طلب الخطيب، ويحمّله على التفاعل مع الموقف.

لقد أحسن هذا الخطيب استغلال الفواصل فبدت أطروحة نصًّا بديعًا يأسر المتلقي ويُبقيه خاضعًا للإيقاع التكراري، مُنشدًا له ومنساقًا إليه؛ ذلك أن ((النفس تُقبل اللطيف، وتنبو عن الغليظ، وتقلق من الجاسي⁽¹⁰⁵⁾ البشع))⁽¹⁰⁶⁾، ومن شأن النفوس المرهفة أن تتحدّر بفعل الاعتياد على الحرف المسجوع به والاستئناس به؛ فيحصل المقصود من تسلّل المعنى إليها من جهة هذا الخدر⁽¹⁰⁷⁾.

وفي تذليل الخطبة بهذا الثناء والإعجاب من قبل (المهدي) كفاية في الدلالة على كل ما ذهب إليه من قول في أهمية السجع في الإقناع. وفي المقابل فإن ((الشيء قد يكون متقنًا مُحكمًا ولا يكون حلواً مقبولاً))⁽¹⁰⁸⁾ - على حدّ قول القاضي الجرجاني، ((وليس هذا غريبًا إذا علمنا أن الانفعال قوة محفزة تتطلب الاستجابة الشعورية، ويتجلى ذلك من خلال إيقاع الصوت؛ ذلك أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي))⁽¹⁰⁹⁾.

وبما مضى من دراسة لوظائف السجع الحجاجية، فإننا نشير إلى أننا في الحجاج لا نُعنى بالسجع المتكلف في غير موضعه، وإنّما نُعنى بالسجع الذي تُرسل فيه المعاني على سجيّتها، وكما يقول الشيخ عبد القاهر فإنّك ((لن تجد أيمن طائرًا، وأحسن أولًا وآخرًا، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب للاستحسان، من أن تُرسل المعاني على سجيّتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنّها إذا تُركت وما تريد لم تكتس إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها، فأما أن تضع في نفسك أنه لا بُدّ من أن تجنس أو

تَسْجَعُ بلفظين مخصوصين، فهو الذي أُنْتُ منه يَعْرض الاستكراه، وعلى خَطَرٍ من الخطأ والوقوع في الذَّمِّ⁽¹¹⁰⁾.

وبعد أن حاولنا استنتاج الوظائف الإقناعية للسجع في الخطب السابقة ورأينا الحضور الكثيف للسجع في كلِّ خطبةٍ منها، وإذ تَقَرَّرَ أَنَّ السجع يمثِّلُ أعلى الظواهر المدروسة حضوراً في المدونة، فإنَّ لنا القول بأنَّ السجع مظهرٌ من مظاهر الإقناع العربية الأصيلة والمهمة التي تُجَلِّي المعاني وتُيسِّرُ تقديم الأفكار في قوالب جذابة قابلة للحفظ والتداول، ولطالما كانت (المقامات) و(الأمثال) و(الحكم) مَدِينَةً في بقائها وكثرة تداولها لهذا الأسلوب.

وبجدرُ بالباحث بعد أن تناول هذين المُحسِّنَين اللفظيين أن يتحوَّل إلى دراسة المحسِّنات المعنوية؛ باعتبارها آليات حجاجية تزيد الخطاب قوةً وتجعله أكثر تأثيراً وإقناعاً وتماسكاً.

ب-: المحسنات المعنوية: ويُقصدُ بالمحسنات المعنوية: المحسنات التي يعود حسنُها إلى بنائها المعنوي. ولصعوبة الإحاطة بجميع أنواع المحسنات المعنوية فقد اقتصر الباحث على دراسة محسني: (الطباق) و(المقابلة)؛ ذلك لأهميتهما وكثرة ورودهما في خُطب الكتاب، وهما وإن كانا مختلفين من جهة الأفراد والتركيب، إلا أنَّهما متفقان من جهة المفارقة والتباين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ المفارقة ليست شيئاً خاصاً باللغة، إذ هي سرٌّ من الأسرار التي يستبطنها الكون بأسره، فهي قانونٌ دارج وحكمٌ مطرَّد يحكم كلَّ صغيرة وكبيرة من هذا الوجود (ذكر# أنثى. ليل# نهار. سماء# أرض. خير# شر)، ولا تزال المتضادات في تماسٍّ مُثَرِّ وتجادبٍ مُنتجٍ، وباختفاء الضدية فإنَّه يَعسرُ علينا الفهم وتغمض علينا الحقيقة ويصعبُ علينا التقييم؛ ذلك أنَّ ورود المعنى مستدعٍ لورود ضده؛ فالأشياء تزداد وضوحاً بالأضداد. وإذا ما عدنا اللغة مظهرًا قويًا من مظاهر الوجود،

فإنَّها هي الأخرى ستكون محكومة ببنية التضاد والمُغايرة في كثيرٍ من معانيها وتصاريفها⁽¹¹¹⁾.

وفي حين أنَّ الدارس الحجاجي معنيٌّ باكتشاف العلاقات الجامعة بين التفكير والتعبير⁽¹¹²⁾، فإنَّه لا يمكن له تخطي حجاجية هذين المحسنين، وذلك من جهة علاقة بنائهما المعنوي بتأييد الأطروحة وردَّ الأطروحة المضادة والقضاء عليها.

ولا يخفى دور هذين الأسلوبين في الربط بين أجزاء القول المفارقة، ذلك أنَّ التضاد علاقة عقلية جامعة، وغنيٌّ عن القول بأنَّه متى اجتمعت عناصر القول وانشد بعضها إلى بعض كان ذلك أدعى لتقبُّله وأولى بقبوله.

ولتجدر هذين المحسنين في اللغة وأهميتهما في الإقناع فقد ذهب أحد الدارسين إلى ((أنَّ الإنسان العربي، بل الإنسان عامَّةً، في كل مكان وزمان ولغة، لا يستطيع التعبير الكامل دون اللجوء إلى هذه المتضادات من الألفاظ والمتقابلات من العبارات))⁽¹¹³⁾.

أولاً: الطباق: وهو: الجمع بين مُفردين متضادَّين في معنييهما⁽¹¹⁴⁾. والصلَّة وثيقة بين الطباق والحجاج؛ من جهة قدرة الطباق على استثارة المتلقي وإخضاعه لمقتضى القول الذي يخلص إليه بنفسه من خلال عقد المقارنة والموازنة بين المتضادين، وهي مشاركة نصيَّة تلقائيةٌ يستعين فيها المتلقي بإدراكه المباشر وفهمه الخاص وقدرته على ملء شواغر القول⁽¹¹⁵⁾.

وفي سبيل تأكيد اقتران الطباق بالإقناع، فقد ذهب أحد الباحثين إلى أنَّ قيمته - (فضلاً عن تنبئته المعنى في النفس؛ لأنَّ الضد أقرب خطوراً على البال إذا ذكر ضده - أنَّه يصف الشيء المتحدِّث عنه إزاء الضدين المتقابلين)⁽¹¹⁶⁾، ومعلوم أنَّ الوصف في هذه الحالة - المشتملة على طرفي النقيض - أمكنُ من النفس وأوضح؛

من حيث ما يحصل به من استفزاز عقليّ يجعل ((الطباق أساساً من أسس التفكير الإنساني، وليس زخرفاً من القول أو زينة يمكن الاستغناء عنها))⁽¹¹⁷⁾.

ولقيمة هذا المحسن في الإقناع فقد وقف الباحث على جملة من مواضعه يصعب حصرها أو الإحاطة بها، ولعل من أهم هذه المواضع، قول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - في إحدى خطبه الوعظية: ((اعلموا أنّ الأمان غداً لمن خاف ربه، وباع قليلاً بكثير وفانياً بباقي))⁽¹¹⁸⁾.

إنّ هذا العدد من الطباقات في هذه المساحة القصيرة من القول ليؤكد الأهمية الإقناعية للطباق؛ وذلك من جهة كشف الحقائق والبرهنة عليها، فكل طباق من هذه الطباقات يعتمد على ضدية محضة تُفضي بالمتلقي إلى نتيجة محدّدة، بعيداً عن الالتباس والتردد، إذ يستحيل أن يستوي الضدان أو يتقاربا⁽¹¹⁹⁾.

وبفضل تحديد النتيجة الحاصل بفعل التناثر الطباق في قوله: ((أنّ الأمان غداً لمن خاف ربه))، فقد ترك عمر - رحمه الله - متلقيه أمام خيار صارخ لا يقبل المهادنة أو التقريب، فليس للأمن في الآخرة إلا طريق الخوف من الله. كما أنّ نتيجة التباين الطباق في قوله: ((وباع قليلاً بكثير وفانياً بباقي)) لا بدّ أن تؤتي ثمرتها في ترهيد المتلقين بالدنيا مهما جيز منها؛ فجميع ما فيها قليل بالنسبة إلى كثير الآخرة، وكلّ من عليها فإن بالنسبة إلى دار البقاء (الآخرة). ومن شأن هذه المفارقات اللغوية ذات النتائج المحصورة، أن تكشف عن ما بين الدنيا والآخرة من بون غير قابل للمقايضة أو المقاربة، الأمر الذي من شأنه أن يستفز المتلقين إلى طلب الأمن الأخروي وإرخاص الدنيا وبذلها في سبيل الفوز بالكثير الباقي.

ومما يدور في فلكه، قول الحجاج في إحدى خطبه الوعظية: ((كأنّي والله بكلّ حيّ منكم ميتاً، وبكل رطب يابساً))⁽¹²⁰⁾.

فقد عمد الحجاج إلى الطباقي في هذا الموضوع من الخطبة، ليكسر به غرور متلقيه ويبكتهم على تعلّقهم بالدنيا وتشبّثهم بمتاعها، فمآل الحيّ هو الموت، ومآل الرطب هو اليّس، ولا وجود لأيّ شيء ممكن غير ذلك.

إنّ من شأن هذه الضدية الصارخة أن تترك أعتى أهل الأرض مبهوتين محصورين وخاضعين مستسلمين، راکنًا إلى الحياة الآخرة منصرفًا عن الحياة الدنيا. ولهذه الحدة والجديّة في الطباقي ونجاحه في سوق المتلقين إلى نتيجة واحدة لا غير، فإنّه استحق أن يُعدّ أحد الأساليب السريعة في مدى أثرها، وذلك من جهة ما ينتج عنه من ((تعجيل انقياد السامعين إلى ما يريده الخطيب))⁽¹²¹⁾. ((وأنجح الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازهُ أو الإمساك عنه))⁽¹²²⁾.

ومما هو فيه عداده، قول خالد بن عبد الله القسري؛ وقد خطب الناس يوم عيد: ((فذكر الله وجلّاله، ثم قال: كنتَ كذلك ما شئتَ أن تكون، لا يعلم كيف أنتَ إلا أنتَ، ثم ارتأيتَ أن تخلّق الخلق؛ فماذا جئتَ به من عجائب صنّعتك؟ والكبيرُ والصغيرُ من خلقك، والظاهرُ والباطنُ من ذرّك))⁽¹²³⁾⁽¹²⁴⁾.

في هذا المقام التعظيمي لله جلّ وعلا يعدل خالد إلى الطباقي؛ ليجعل منه طريقًا واضحًا يأخذ المتلقين إلى إجلال الله وقدره حقّ قدره، فهو الخالق لجميع المخلوقات والمنشئ لها على اختلاف أحجامها وتباين طبائعها.

وإذا كانت البلاغة تعني - عند بعض علمائنا الأوائل - تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام⁽¹²⁵⁾، فإنّ الخطيب قد تمكن بفضل هذين الطباقيين من الإحاطة بجميع مخلوقات الله على كثرتها وتباينها، وذلك من طريق عقليّ بالغ التكثيف والقصر. إنّ في تجاور الضدين وتناظرهما معنى جديدًا يتحدّد بفضل البعد الحقيقي للمعنى

المراد، مما يجعل المعنى بذكر الصفة ونقيضها أبلغ -في كثيرٍ من الأحيان- مما لو عبّر عنه بغير تضاد⁽¹²⁶⁾.

ومما ينتظم في سلكه، قول عبد الملك بن صالح وقد خاف نقمة الرشيد: ((اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولّاك، وفي رعيته التي استرعاك، ولا تجعل الكفر مكان الشكر، ولا العقاب موضع الثواب))⁽¹²⁷⁾.

فقد استعان عبد الملك بالطباق في سبيل دفاعه عن نفسه، ليصرف الخليفة عمّا همّ به من النعمة؛ فلئن كان للشكر مكاناً وللثواب موضعاً، فإنّه لا يجوز قلبُ الحقائق؛ بجعل الكفر مكان الشكر والعقاب موضع الثواب، كما أنّه لا يمكن استحداث أي فعل خارجيّ يُمكن به ملء هذا المكان وذلك الموضع، فليس ثمة إلا الشكر والثواب.

ولئن حضر هذا الطباق في سياق معالجة ((معلومات معروفة بالخبرة المباشرة من قبل، فإنّ إخضاعها للتحليل التجريبي وقياس نسبة فعاليتها وتوافقها أو تخالفها مع عناصر أخرى مؤثرة في النسيج اللغوي، وتحويل بياناتها إلى محددات رقمية جدولية، كل ذلك يدرجها في نطاق المعرفة العلمية المنظمة لآليات الذاكرة الإنسانية وطرق تعاملها مع المادة اللغوية))⁽¹²⁸⁾.

وإن كانت مبادئ المتلقي (الخليفة)، والمبادئ المشتركة عموماً، لا تُقرّ بجعل الكفر مكان الشكر والعقاب موضع الثواب، فقد تمكّن هذا الخطيب بفعل هذا الطباق من صرف الخليفة عن الانتقام وتوجيهه نحو الإنعام، وذلك بالضغط عليه (الخليفة) ((بواسطة النتائج الناجمة عن مبادئه الخاصة، أو عمّا يوافق عليه هو نفسه))⁽¹²⁹⁾.

وإذا ما أخذنا بالاعتبار أنّه كلّما كانت العناصر مخالفة وغير متوقعة كان وقعها في النفس أشدّ وأثرها أعمق⁽¹³⁰⁾، فإنّ أسلوب الطباق في هذه الخطبة قد شكّل نموذجاً لغويّاً ينكسر بعنصر غير متوقّع، مما يُثير المتلقي ويشدّه إلى القول ويحمّله مسؤولية

التوفيق وضرورة البحث عن مخرجٍ يخلصه من تُهمة وضع الأمور في غير نصابها الصحيح⁽¹³¹⁾.

وفي حين أنَّ تقاصر مرتبة الخطيب عن مرتبة المتلقي (الخليفة) قد يُشكّلُ حائلًا دون الاهتمام، وعَدَم الاهتمام يُحيل الخطاب إلى خطابٍ مبهمٍ ومنعَدٍ تقريبًا، فقد نجح الخطيب بفضل هذا الطباق اللافت في جعل خطابه يحتلّ مركز اهتمام المتلقي ومحلّ عنايته وتفاعله⁽¹³²⁾.

وإذ تتازع الخوف والرجاء مقام الخطيب، فإنّ هذا التضاد المعنوي جاء مُسفرًا عن معاناة الخطيب التي استحکمت عليه واستأثرت بلسانه وفكره، وبذلك فإنّ الخطيب يكون قد تمكّن من نقل تجربته النفسية الحرجة إلى المتلقي وَلَكأنّهُ يُقاسيها ويعيش تفاصيلها. ولا غرو في ذلك، إذ ((إن اختيار الكلمات والبنى المتمثلة في الجمل والمتتاليات والخصائص الترابطية يخضع لحالة المتكلم الذهنية وموقفه، وللانفعالات التي يعبر عنها بهدف حث قارئه أو المستمع إليه على تفسير هذه المميزات الأسلوبية كإشارات إلى حالته النفسية في وقت معيّن))⁽¹³³⁾.

ولعلّ فيما سلف كفاية في الدلالة على نجاح هذه الظاهرة التضادية؛ وذلك بفعل ما نتج عنها في الشواهد المدروسة من التركيز والترسيخ والتنبيه والتحفيز على المشاركة، مما يجعلنا لا نشكّ بأنّ أسلوب الطباق أسلوبٌ أساسي من أساليب الحجاج القائمة على تفعيل دور المتلقي في إعادة التوازن إلى الخطاب، واستيعاب جدلية المفارقة، واستنتاج قيمة معنوية صالحة لأنّ تخلصه (المتلقي) من مأزق التضاد وحرّج التناقض، وهو ما يدلّ على تجاوز هذا الأسلوب لمقولة التحسين السائدة، ليُصبح أسلوبًا من الأساليب الإقناعية الفاعلة والمنتجة والمؤثرة.

ثانيا: المقابلة: وهي تضادٌّ مُركَّبُ الأجزاء؛ يتجاوز في تأليفه وترتيبه مستوى المفرد الطَّبَاقِي⁽¹³⁴⁾. وتظهر حجاجية المقابلة بما يحصل بها من التنبيه والترسيخ، وبما ينتج

عنها من تحريك العقول وحثّها على التأمّل والربط بين العناصر المتقابلة؛ للوقوف على سرها الكامن ومعناها الجامع⁽¹³⁵⁾.

ومن المعلوم أنّ المواقف لا تتحدّد معالمها ولا تكتمل أطرها إلا بالإحاطة بما يُقابلها أو يُناقضها أو يُناظرها؛ إذ تتوافر بذلك أسباب الموازنة ومقدمات النتيجة الواضحة المتمثلة في الحصر الناتج عن ضرورة الاختيار؛ بناء على ما بين الفكرتين المتقابلتين من التّمايز والمفارقة⁽¹³⁶⁾.

وإنّ زعمَ معترضٍ بأنّ هذا الأسلوب يعدُّ شكلاً من الأشكال الفنيّة التي تُربك عملية تلقي الخطاب الحجاجي وتنفي سلاسته، فإنّ الإجابة على هذا الزعم ظاهرة في أنّ العدول إلى مثل هذه الأشكال اللغوية يزيد (لفترة استمرار التلقي عن طريق الإبهام في الشكل، مما يؤدي إلى إضفاء خصوصية على الأشياء، فزيادة صعوبة الأشكال هي الوسيلة الفنيّة للرسالة اللغوية لشحذ الانتباه... فغاية الفن - كما يقولون - هي إعطاء انطباعٍ عن الشيء يمكن وصفه بأنّه رؤية له لا مجرد تعرّف عليه، وإجراءات الفن لبلوغ هذا الهدف هي الوصول إلى فرادة الأشياء عن طريق تظليل الشكل وتعتيمه وزيادة الصعوبة في تلقيه واستمرار فترة هذا التلقي)⁽¹³⁷⁾.

ولتلك القيمة، فإنّنا لا نستكثر تكرّر ورود أسلوب المقابلة في المدونة وتواطؤ الخطباء عليه، إذ وقف الباحث على جملة من شواهد الكافية⁽¹³⁸⁾ للبرهنة على أهميته وأصالته في الإقناع، على سبيل قول عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في إحدى خطبه: ((أمّا بعد: فإنّ لكلّ شيء آفة، وإنّ لكلّ نعمة عاهة، وإنّ آفة هذه الأمة، وعاهة هذه النعمة، عيّابون ظنّانون، يُظهرون لكم ما تحبون، ويُسرّون ما تكرهون))⁽¹³⁹⁾.

فلخطورة أصحاب هذه الفئة، ولضرورة إيضاح حقيقتهم وبيان أهم معالمهم وقواسمهم المشتركة التي بها يتميّزون، ولأنّ ((الحقائق الثابتة لا تُدفع بالعبارات المجمّلة المبهمة))⁽¹⁴⁰⁾، فإنّ عثمان - رضي الله عنه - قد عدل إلى المقابلة لما فيها من بيانٍ

فأضح لخطلم وتناقضهم وعدم منطقيتهم؛ وذلك بفضل ما تحمله (المقابلة) من نتيجة محدّدة تُشكّل مقدّمة يقينيّة لافتة تحوّل دون الاعتراض بالخوارج والتعاطف معهم⁽¹⁴¹⁾، فهم - دائماً وأبداً - وجهان لعملة واحدة؛ فمهما حسن مظهرهم فإنهم لابد أن يخفوا مخبراً مناقضاً يكذب حالهم وينبئ عن خطورتهم وسوء منقلبهم.

وبهذه النتيجة الجليّة النافذة إلى العقل من أقصر الطّرق وأوفاهـا، فإننا نلمس إسهام المقابلة المباشر في تأكيد المعنى المقصود وترسيخه في الذهن من طريقة تجريبية بحته؛ إذ إنّ عقد عملية المقارنة والمفاضلة والموازنة بين المركّبين يُشكّل جدلاً دياليكتيكياً أو حواراً نفسياً⁽¹⁴²⁾ لا ينتهي المتلقي إلى معناه إلا بعد جهد ذهني واجتهاد تجريبيّ ثمنه البقاء والنّبات. كما لا تخفى طاقة هذه المقابلة في إحالة الخطاب إلى خطاب كونيّ دائمٍ موجّه إلى كلّ زاعمٍ أفضلية هذه الفئة أو مساومتها⁽¹⁴³⁾.

والى ما سبق، فإنّ تلك المقابلة تحمل معنى عقد المقارنة بين واقعين: واقع المقصودين المتناقض المنهي عنه، والواقع المتكامل الذي يطمح الخطيب إليه ويؤيّدّه، وهي مقارنة لابد أن تنتهي بالمتلقي إلى رسم حدود الواقع الإيجابي المرغوب فيه؛ الخالي من التعارض والتنافي⁽¹⁴⁴⁾.

ونحوه، قول المهلّب بن أبي صفرة فيمن ثبت من جنده في حربه على الخوارج: ((أمّا بعد: فإنّ الله ربما يكلّ الجمع الكثير إلى أنفسهم فيُهزمون، ويُنزّل النصر على الجمع اليسير فيُظهرون، ولعمري ما بكم الآن من قلة، إنّي لجماعتكم لراضٍ، وإنكم لأنتم أهل الصبر وفرسان أهل المِصر))⁽¹⁴⁵⁾.

ففي هذا المقام التثبيتي التحريضي، الحرج والضيق، يعدل المهلّب بن أبي صفرة إلى المقابلة؛ بصفتها أسرع الطرق إلى تحقيق النتيجة المقصودة، وأوفاهـا إلى قلب الموازين من طريقٍ عقليّ جليّ، فلئن قدّ المتلقون كثرتهم، ولئن تباين عددهم من الكثرة

إلى القلّة، فإنّ الغلبة ليست بالكثرة أو النّقل الظاهر، وإنّما هي بما يُنزله الله من نصر على العدد اليسير، وكفى بهذا المعنى طريقاً إلى تثبيت القلّة المتبقيين وإعادة الثقة لهم. وتُحيلنا تلك المقابلة المستنقزة إلى القول بأنّه لابدّ للإلحاح على معنى التباين والتضاد بين المقابلات أن يُحدث صدعاً حاداً من شأنه أن يستفزّ المتلقي ويقحمه في إنتاج المعنى المقصود والوصول إليه بنفسه، وذلك لما يحصل بالمقابلة من إدخال المتلقي في حالة من التحدّي والاهتمام والمساءلة؛ سعياً إلى كشف سرّ هذا التباين وعلة حضوره السياقي والمقامي، والوقوف على المُقتضى الجامع لهذه المتناقضات، وغنيّ عن القول بأنّ النتيجة التي يصل إليها المتلقي بنفسه هي من النتائج الملزمة التي لا يمكن إنكارها أو نسيانها أو تجاهلها.

ويمكن القول بأنّه من أجل إكساب الحدث قيمةً معينة، فإنّه يكفي إظهار تبعاته الحسنة أو السيئة، وهو ما أدّت إليه مقابلة المهلّب؛ فالكثرة تغرّ المقاتلين فيتكلّوا على أنفسهم فيتخلّى الله عنهم فينهزموا، في حين أنّ القلّة تجعل الجنود يلجأون إلى الله فيكون معهم فينصرهم، وبذلك المعنى فإنّها تحصل النتيجة المرجوة من تثبيت المتلقيين وزرع الثقة في نفوسهم وتقريب النصر إليهم⁽¹⁴⁶⁾.

وقريبٌ منه، قول عبد الملك بن مروان في إحدى خطبه الوعظية: ((أيها الناس: اعملوا لله رغبة ورهبة، فإنكم نبات نعمته، وحصيد نعمته، ولا تُغرس لكم الآمال، إلا ما تجتنيه الآجال، وأقلّوا الرغبة فيما يورث العطب⁽¹⁴⁷⁾، فكلّ ما تزرعه العاجلة، تقلّعه الآجلة⁽¹⁴⁸⁾)).

إذ جاءت هاتان المقابلتان مُحملتان بمعانٍ قاطعة لا تقبل الاحتمال أو التأويل، فكما أنبتكم الله بنعمته فإنّه القادر على حصدكم بنعمته، وكما أنّ الدنيا تزرع الأمانى في نفوس الأحياء فإنّ الانتقال إلى الدار الآخرة يجتثّ كلّ تلك الأمانى، وهي مقابلة

كافية في حث المتلقي العاقل على تلمس أسباب بقاء النعمة واتقاء أسباب حلول النقمة، وعلى المبادرة بالباقيات الصالحات وعدم الاغترار بالدنيا التي تنتهي آمالها وأمانيتها بمجرد انقضاء الأجل.

ولئن كان من المشروع السؤال عن سرّ تكرار المقابلة في هذه الموعظة القصيرة، فإنّ الإجابة عليه جليّة وواضحة، وذلك من جهة نفع هذا الأسلوب ودقته في إيصال المعنى المنشود؛ فمتى اجتمعت الحالتان المتقابلتان في نفس المُدرِّك كان شعوره بهما أتمّ وأكد أثرًا؛ فالنفس تتأثر بالمفارقات والأضداد كما تتأثر بالاتزان والاتساق⁽¹⁴⁹⁾. ولعل من اللطيف المُلفت أنّ هذا لا يقتصر على الإحساسات والإدراكات والصور الذهنية فقط، إذ يصدّق على جميع حالات الشعور أيضًا؛ كاللذة والألم والتعب والراحة⁽¹⁵⁰⁾.

وغير بعيد عنه، قول داود بن علي في خطبة له وقد امتنع عليه الكلام: ((مأ بعد، فقد يَجِدُ المعسر، ويُعْسرِ الموسر، ويُفْلُ الحديد، ويُقْطع الكليل، وإنّما الكلام بعد الإفحام، كالإشراق بعد الإظلام))⁽¹⁵¹⁾.

استجمع داود بن علي في هذا القول القصير كلّ قُواهر البيانية، لينفي عن نفسه تُهمة العيّ التي لا يمكن قبولها في شخصية الوالي والمسؤول، فكرّر أسلوب المقابلة لِقوّته في الإقناع وفاعليته في قطع الطريق على المغرضين؛ من جهة ورود احتمالية توافر الحالتين المتقابلتين في الشيء نفسه، فامتناع الكلام عنه في هذا المقام إنّما هو حالة طبيعية لا تسلبه المقدرة، ولا يُمكن أن يُبنى عليها حكمًا دائمًا.

وبذلك المعنى فإنّه يظهر الدور الجليّ للمقابلة في تحريك المتلقين وسوقهم إلى إنتاج معنى مقنعٍ مُبرّرٍ لالتقاء النقيضين مؤلفٍ بينهما ومُعلنٍ عن تناسبهما⁽¹⁵²⁾، مما جعل الزركشي يذهب إلى أنّ تقابل المعاني ((باب عظيم يحتاج إلى فضل تأمل))⁽¹⁵³⁾.

ولعلّ فيما مضى من تحليل مجملٍ وتناولٍ عامٍّ، دلالةٌ جليّةٌ على القصديّة الحجاجية الكامنة خلف العدول إلى أسلوب المقابلة، وبذلك فإنّ هذا الأسلوب البديعي المعنوي يُعدُّ آلية حجاجيّة فائقة الإقناع والتأثير، كما يُمثّل -أيضاً- مقياساً دقيقاً من مقاييس براعة الخطيب وقدرته.

حاول البحث في ورقاته السالفة، مخالفة الرؤية الشكلائية الجمالية لأساليب البديع، مُثبِتاً بالدلالة قصور تلك الرؤية وضعفها، ذلك أنّ خطب المدونة خطبٌ شفاهية جاءت لتلبّي أغراضاً مقامية محدّدة، بعيداً عن الترف والتحلّق الذي قد يحكّم بعض الخطابات المكتوبة. وبفعل ما توصّل إليه البحث من معاني حجاجية كامنة خلف هذه الأساليب، فإنّه لا يُبالغ من يرى أنّها أساليب نشأت للإقناع ومن أجل الإقناع.

ولئن جاءت دراسة البحث لمستوى البديع يسيرة ومختصرة، إلا أنّها كانت كافية في الدلالة على أهمية التتبّع الحجاجي لجميع عناصر الخطاب، وتجاوز النظرة البسيطة للغة؛ من خلال تبني مفهوم أوسع يتوخّى معنى كلّ عنصرٍ من عناصرها وكلّ وجهٍ من وجوه تأليفها، ويراعي دقّتها وعمقها وما خلف ألفاظها وتراكيبها من ملاسبات.

قائمة المراجع.

الكتب.

- إبراهيم بن منصور التركي، البحث البلاغي عند ابن تيمية رحمه الله (دراسة وتقويم)، ط2، (دار كنوز إشبيليا، الرياض، 1439هـ).
- أبو حيان التوحّيدي وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين و: السيد أحمد صقر، (الهيئة العامة لقصور الثقافة بوزارة الثقافة بمصر، 2001م).
- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي و: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت).

- أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م).
- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، (دار نهضة مصر، القاهرة، 1996م).
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: يحيى محمد الهندي، ج3، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ).
- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، ج2، (المكتبة العلمية، بيروت، د.ت).
- أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة: محمد العمري، ضمن كتاب: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري، ط2، (دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012م).
- بسام بركة، علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، (مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت).
- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، ط1، (دار العلم للملايين، بيروت، 1987م).
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط4، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م).
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، (دار الطلائع، القاهرة 2006م).
- السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية، ط2، (مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م).

- شاييم بيرلمان، الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج، ترجمة: الحسين بنوهاشم، ط1، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2022م).
- صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ط1، (دار الشروق، القاهرة، 1419هـ).
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي و: بدوي طبانة، ط2، ج2، (دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت).
- طه حسين، وأحمد أمين، وعبد الوهاب عزّام، ومحمد عوض محمد، التوجيه الأدبي، (المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م).
- عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، ج2، (دار القلم، دمشق، 1416هـ).
- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، (الدار العربية للكتاب، طرابلس، د.ت).
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، (دار المدني، جدة، د.ت).
- عبدالله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ط1، (مسيكياني، تونس، 2011م).
- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ط1، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م).
- عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، (المكتبة العلمية، القاهرة، د.ت).
- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و: علي محمد البجاوي، ط1، (المكتبة العصرية، بيروت، 1427هـ).

عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط7، ج1، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ).

-كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة عبد القاهر المهييري، (دار سيانتر، تونس، 2008م).

-ليونيل بلنجر، عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة: قوتال فضيلة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2.

-مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: تنظير وتطبيق على السور المكية، ط1، (منشورات ضفاف، بيروت، 1436هـ).

-محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، (مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت).

-محمد العبد، النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، ج2، (عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م).

-محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ط2، (دار أفريقيا الشرق، بيروت، 2002م).

-محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، (مكتبة وهبة، القاهرة، 1418هـ).

-محمد الناصر كحولي، الحجاج الخطابي: أسسه وتقنياته (من خلال ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي)، ط1، (دار زينب للنشر، تونس، 2017م).

-محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ط1، (منشورات دار الأمان، الرباط، 1426هـ).

-مصطفى ناصف، محاورات مع النثر العربي، (عالم المعرفة، الكويت، 1992م).

المجلات.

-بشير كمال، باب الطباق عند حازم القرطاجني، مجلة جذور، المجلد 4، الجزء 7، النادي الأدبي الثقافي بجدة (رجب، 1422هـ).

-مدحت حسيني حسيني ليمونه، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، مجلة كلية اللغة العربية بإتاي البارود-جامعة الأزهر، العدد 34، ص 1748 (1442هـ).

-محمد صبري تومان، تمثلات حجج الاتصال شبه المنطقية في نثر العصر العباسي الأول، مجلة الشرق الأوسط، العدد 56، (2020م).

- محمد علي فرغلي الشافعي، الطباق القرآني: جدلية التضاد وبنية الموازنة: دراسة في عرض قضية الإيمان والكفر، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد 25، (2006م).

-محمد الولي، من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، مجلة فكر ونقد، العدد 8، ص 121- 139 (أبريل 1998).

- نوزاد حسن أحمد خوشناو، بنية التشكيل الصوتي لـ(النون) الإيقاعية المشددة في القرآن الكريم، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، الجزء 1، العدد 64، (2022م).

- يمينه عاشوري و: عبدالعليم بوفاتح البعد الحجاجي للبديع في ضوء البلاغة الجديدة: دراسة في خطاب الرسائل العباسية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 14، العدد 2، (2021).

الرسائل الجامعية.

-عبداللطيف الجفن، أساليب الحجاج في أدب القاضي الفاضل البيساني، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود (1437هـ).

- عفاف زروق، حجاجية البديع في بديعة (الحلة السيرا في مدح خير الورى) لابن جابر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة ابن خلدون-تيارت، الجزائر (1439هـ).
- محمد الناصر كحولي، الإقناع في صور الخطاب: المقامة الجرجانية للهمذاني أنموذجاً، مجلة أنساق، المجلد 1، العدد 2، (أكتوبر، 2017م).
- ميثاق علي الصيمري، أبنية المشتقات في نهج البلاغة، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، العراق (2002م).
- نوزاد حسن أحمد خوشناو، بنية التشكيل الصوتي لـ(النون) الإيقاعية المشددة في القرآن الكريم، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية في النجف، الجزء 1، العدد 64، (2022م).

المواقع الالكترونية.

- نهلاء الفلاج، شعر إبراهيم الدامغ: دراسة أسلوبية، ط1، (نادي القصيم الأدبي في بريدة، بريدة، 2017م). وشرح أسرار البلاغة، محمد أبو موسى، قناة أزهر تي في، https://www.youtube.com/watch?v=5R4Kw7_TZT8، الدقيقة: 23.

الهوامش والإحالات:

-
- ¹ ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط1، ج2، ص369 (دار القلم، دمشق 1416هـ).
 - ² الهوامل والشوامل، أبو حيان التوحيدي وابن مسكويه، تحقيق: أحمد أمين و: السيد أحمد صقر، ص142 (الهيئة العامة لقصور الثقافة بوزارة الثقافة بمصر، 2001م).
 - ³ ينظر: الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، ص215 (المكتبة العلمية، القاهرة، د.ت).
 - ⁴ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي و: بدوي طبانة، ط2، ج2، ص250 (دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت).

- ⁵ السَّبِيَّةُ: الدُّرَّة يخرجها الغواص. ينظر: تاج العروس، ابن منظور، مادة: (س ب ي).
- ⁶ الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي و: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ص167 (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت).
- ⁷ فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية، السيد خضر، ط2، ص17 (مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م).
- ⁸ ينظر: استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، ط1، ص177 (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م).
- ⁹ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ج2، ص65.
- ¹⁰ علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، ط1، ص96 (دار الشروق، القاهرة، 1419هـ).
- ¹¹ في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، محمد العمري، ط2، ص97 (دار أفريقيا الشرق، بيروت، 2002م).
- ¹² الصناعتين، مرجع سابق، ص165.
- ¹³ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ص9 (دار المدني، جدة، د.ت).
- ¹⁴ نُشايح في اختيار هذه التسمية وتفضيلها الباحث سعيد العوادي في كتابه: حركية البديع في الخطاب الشعري: من التحسين إلى التكوين، ط1، ص172 (دار كنوز المعرفة، عمان، 2014م) وقد تجاوزنا تسميات أخرى، مثل:
- الازدواج، الموازنة، المماثلة. ولمزيد اطلاع: انظر معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط3، ص266 (دار المنارة للنشر، جدة، 1408هـ).
- ¹⁵ كلٌّ توازٍ بنيوي يشكل توازيًا صوتيًا عروضيًا. انظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ص121-122 (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م).
- ¹⁶ الصناعتين، مرجع سابق، ص266.
- ¹⁷ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ج1، ص291.

- ¹⁸ ينظر: الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، محمد محمد أبو موسى، ط2، ص144 (مكتبة وهبة، القاهرة، 1418هـ).
- ¹⁹ ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص79-81.
- ²⁰ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط1، ج2، ص200 (المكتبة العلمية، بيروت، د.ت).
- ²¹ ينظر: الحجاج الخطابي: أسسه وتقنياته (من خلال ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي)، محمد الناصر كحولي، ط1، ص198 (دار زينب للنشر، تونس، 2017م).
- ²² ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص203. وحركية البديع في الخطاب الشعري: من التحسين إلى التكوين، مرجع سابق، ص122، 183.
- ²³ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص292.
- ²⁴ بنية التشكيل الصوتي لـ(النون) الإيقاعية المشددة في القرآن الكريم، نوزاد حسن أحمد خوشناو، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، الجزء 1، العدد 64، ص224 (2022م).
- ²⁵ ينظر: النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، محمد العبد، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، ج2، ص59 (عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م).
- ²⁶ ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص198.
- ²⁷ نفسه، ص30.
- ²⁸ الحَبْرَةُ: النَّعْمَةُ النَّامَةُ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ح ب ر).
- ²⁹ غَوَالَة: مُهْلَكَة. ينظر: تاج العروس، مادة: (غ و ل).
- ³⁰ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص454.
- ³¹ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ج1، ص212.
- ³² الصناعتين، مرجع سابق، ص457.
- ³³ ينظر: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ط1، ص142 (منشورات دار الأمان، الرباط، 1426هـ).

- ³⁴ ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ص217 (دار الطلائع، القاهرة 2006م).
- ³⁵ غُرُوبُ الْأَسْنَانِ: أَطْرَافُهَا وَحِدَّتُهَا. ينظر: تاج العروس ، مادة: (غ ر ب).
- ³⁶ الخصائص، مرجع سابق، ج1، ص217.
- ³⁷ جمهرة خطب العرب، مرجع سابق، ج3، ص267.
- ³⁸ ينظر: حركية البديع في الخطاب الشعري: من التحسين إلى التكوين، مرجع سابق، ص145.
- ومن بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، محمد الولي، مجلة فكر ونقد، العدد 8، ص121-139 (أبريل 1998).
- ³⁹ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص120.
- ⁴⁰ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط4، ص358 (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م).
- ⁴¹ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ج1، ص210.
- ⁴² نفسه، ج1، ص212.
- ⁴³ ينظر: فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية، مرجع سابق، ص31.
- ⁴⁴ ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، ط1، ص191 (منشورات ضفاف، بيروت، 1436هـ).
- ⁴⁵ ينظر: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص119. وفواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية، السيد خضر، ط2، ص31 (مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م).
- ⁴⁶ ينظر: شعر إبراهيم الدامغ: دراسة أسلوبية، نهلاء الفلاج، ط1، ص55 (نادي القصيم الأدبي في بريدة، بريدة، 2017م). وشرح أسرار البلاغة، محمد أبو موسى، قناة أزهر تي في، https://www.youtube.com/watch?v=5R4Kw7_TZT8، الدقيقة: 23.
- ⁴⁷ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص119.
- ⁴⁸ فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية، مرجع سابق، ص23.
- ⁴⁹ ينظر: استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص56.

- ⁵⁰ امتطاء الهجاج: ركوب الأمر من دون تروّي. ينظر: تاج العروس، مادة: (ه ج ج).
- ⁵¹ الاستحقاب: من الحَقَب وهو حبلٌ يُشدُّ به الرجل في بطنه. ينظر: تاج العروس، مادة: (ح ق ب).
- ⁵² اللجاج: الثَّمادي في الأمر ولو تبيَّن الخطأ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ل ج ج).
- ⁵³ الأصيل: الأرض التليدة، يقولون: لفلانٍ أصيلة: أي أرض تليدة يعيش بها. ينظر: تاج العروس، مادة: (أ ص ل).
- ⁵⁴ السُّهمة: القرابة. ينظر: تاج العروس، مادة: (س ه م).
- ⁵⁵ رافهة: وادعة. ينظر: تاج العروس، مادة: (ر ف ه).
- ⁵⁶ البقيا: من البقاء وهو ضدّ الفناء. ينظر: لسان العرب، مادة: (ب ق ي).
- ⁵⁷ مُعْرِضَةٌ: مُمكنة، يُقال: أعرض لك الخير إذا أمكنك. ينظر: تاج العروس، مادة: (ع ر ض).
- ⁵⁸ تفاقم الثائي: استفحال القتل والفساد. ينظر: تاج العروس، مادة: (ث أ ي).
- ⁵⁹ تقصّبت: تقطّعت. ينظر: تاج العروس، مادة: (ق ض ب).
- ⁶⁰ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج1، ص10.
- ⁶¹ ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مرجع سابق، ص123. والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عبدالقادر حسين، ص277 (مكتبة الآداب، القاهرة، 1418هـ).
- ⁶² هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، أوليفي روبول، ترجمة: محمد العمري، ضمن كتاب: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري، ط2، ص223 (دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012م).
- ⁶³ ينظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط7، ج1، ص287 (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ).
- ⁶⁴ ينظر: محاورات مع النثر العربي، مصطفى ناصف، ص43 (عالم المعرفة، الكويت، 1992م).
- ⁶⁵ الصبغ البديعي في اللغة العربية، أحمد إبراهيم موسى، ص497 (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م).

- 66 غُورٌ تَهَامَةٌ: ما بين ذات عرق منزل لحجاج العراق وهو الحد بين نجد وتهامة إلى البحر. ينظر: تاج العروس، مادة: (غ و ر).
- 67 أكوار: جمع كُور وهو الرجل. ينظر: لسان العرب، مادة: (ك و ر).
- 68 الميس: شجر تتخذ منه الرحال. ينظر: تاج العروس، مادة: (م ي س).
- 69 نستحلب الصبير: نَسْتَدِيرُ السَّحَابَ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ح ل ب).
- 70 نستجلب الخبير: نقطع النبات والعشب ونأكله. ينظر: تاج العروس، مادة: (خ ب ر).
- 71 نَسْتَعْضِدُ الْبَرِيرَ: نقطفه ونجنه من شجره للأكل، والبرير: ثمر شجر الأراك. ينظر: تاج العروس، مادة: (ع ض د). ومادة: (ب ر ر).
- 72 نستخيل الرّهام: ننظر إلى السحاب. ينظر: تاج العروس، مادة: (خ ي ل).
- 73 نَسْتَحِيلُ الْجَهَامَ: نَتَخِيلُ فِي السَّحَابِ مَطَرًا، وَإِنْ كَانَ جَهَامًا؛ لِشِدَّةِ حَاجَتِنَا إِلَيْهِ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ج ه م).
- 74 غائلة النّطاء: بالغة البُعد. ينظر: تاج العروس، مادة: (ن ط ط).
- 75 المذْهَنُ: مستنقع الماء. ينظر: تاج العروس، مادة: (د ه ن).
- 76 الجِعْنُ: أصل النبات. ينظر: تاج العروس، مادة: (ج ع ث ن).
- 77 الأملُوجُ: الغصن الناعم. ينظر: تاج العروس، مادة: (م ل ج).
- 78 مات العُسلُوجُ: ببس الغصن وذهبت طراوته. ينظر: تاج العروس، مادة: (ع س ل ج).
- 79 هلك الهدْيُ ومات الوديُّ: هلك الإبل وببست النخيل. ينظر: تاج العروس، مادة: (ه د ي).
- 80 العنن: الصنم الصغير. ينظر: تاج العروس، مادة: (ع ث ن).
- 81 تعارَ: جبل ببلاد قيس. ينظر: تاج العروس، مادة: (ت ع ر).
- 82 نَعَمَ هَمَلٌ: مهملة لا رِعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها. ينظر: تاج العروس، مادة: (ه م ل).
- 83 أغفالٌ: لا لين لها. ينظر: تاج العروس، مادة: (غ ف ل).
- 84 تَبِضُّ بِلَالٌ: مَا يَقْطُرُ مِنْهَا لَبَنٌ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ب ض ض).
- 85 الوقير: القطيع من الضأن خاصة. ينظر: تاج العروس، مادة: (و ق ر).

- ⁸⁶ كثير الرِّسَل: شديد التفَرَّق في طلب المرعى. ينظر: تاج العروس، مادة: (ر س ل).
- ⁸⁷ قليل الرِّسَل: قليلة اللبن. ينظر: تاج العروس، مادة: (ر س ل).
- ⁸⁸ سُنِيَّةٌ حمراءٌ مؤزِلَةٌ: سنةٌ شديدة القحط. ينظر: تاج العروس، مادة: (أ ز ل).
- ⁸⁹ ليس بها علٌّ ولا نهْلٌ: ليس بها ما يُشربُ من لبن، والنَّهْلُ أوَّلُ الشَّرابِ والثَّاني العُلُّ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ن ه ل).
- ⁹⁰ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج1، ص165.
- ⁹¹ ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص14. والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ج1، ص213.
- ⁹² ينظر: استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص177.
- ⁹³ الرِّبَابُ: السَّحَابُ الأَبْيَضُ، وَقِيلَ: هُوَ السَّحَابُ الْمُتَعَلِّقُ الَّذِي تَرَاهُ كَأَنَّهُ دُونَ السَّحَابِ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ر ب ب).
- ⁹⁴ ارجحَنَ: وَقَعَ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ر ج ح ن).
- ⁹⁵ تَمَشَّقَ: وَلَّى. ينظر: تاج العروس، مادة: (م ش ق).
- ⁹⁶ رَجَسَ: قَصَفَ. ينظر: تاج العروس، مادة: (ر ج س).
- ⁹⁷ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص179.
- ⁹⁸ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص120.
- ⁹⁹ ينظر: البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، مدحت حسيني حسيني ليمونه، مجلة كلية اللغة العربية بإتاي البارود-جامعة الأزهر، العدد34، ص1748 (1442هـ).
- ¹⁰⁰ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج3، ص78.
- ¹⁰¹ أبنية المشتقات في نهج البلاغة، ميثاق علي الصيمري، رسالة ماجستير، ص76، جامعة البصرة، العراق (2002م).
- ¹⁰² حجاجية البديع في بديعة (الحلة السيرا في مدح خير الوري) لابن جابر الأندلسي، عفاف زرواق، أطروحة دكتوراه، ص52، جامعة ابن خلدون-تيارت، الجزائر (1439هـ).

- ¹⁰³ ينظر: التوجيه الأدبي، طه حسين، وأحمد أمين، وعبد الوهاب عزّام، ومحمد عوض محمد، ص 138 (المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م). والأفكار والأسلوب، أنف، تشيتشرين، ترجمة: حياة شرارة، ص 45-47 (دار الشؤون الثقافية العامة-وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، بغداد. د.ت.)
- ¹⁰⁴ علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، بسام بركة، ص 128 (مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.).
- ¹⁰⁵ الجاسي: الخشن أو الجامد. ينظر: تاج العروس، مادة: (ج س أ).
- ¹⁰⁶ الصناعتين، مرجع سابق، ص 63.
- ¹⁰⁷ ينظر: البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، مرجع سابق، ص 1746، 2012م. الحجاج في خطب عبد الملك بن مروان، رواية حسين جابر خليل، ضمن كتاب: المؤتمر الدولي الثاني: المؤسسات العلمية ودورها في النهوض بالفكر اللغوية والحضاري، ص 1103 (كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، إيتاي البارود، 2016م).
- ¹⁰⁸ الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و: علي محمد البجاوي، ط 1، ص 91 (المكتبة العصرية، بيروت، 1427هـ).
- ¹⁰⁹ بنية التشكيل الصوتي لـ(النون) الإيقاعية المشددة في القرآن الكريم، نوزاد حسن أحمد خوشناو، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية في النجف، الجزء 1، العدد 64، ص 220 (2022م).
- ¹¹⁰ أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص 14.
- ¹¹¹ ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 33. وحركية البديع في الخطاب الشعري: من التحسين إلى التكوين، مرجع سابق، ص 189.
- ¹¹² حجاجية البديع في بديعة الحلة السيرا في مدح خير الورى لابن جابر الأندلسي، مرجع سابق، ص 25.
- ¹¹³ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، بكري شيخ أمين، ط 1، ص 56 (دار العلم للملايين، بيروت، 1987م).

- ¹¹⁴ ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق، ج2، ص5. ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج3، ص66 (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ).
- ¹¹⁵ أساليب الحجاج في أدب القاضي الفاضل البيساني، عبداللطيف الجفن، أطروحة دكتوراه، ص57، جامعة الملك سعود (1437هـ).
- ¹¹⁶ أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، ص447 (دار نهضة مصر، القاهرة، 1996م).
- ¹¹⁷ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، مرجع سابق، ص59.
- ¹¹⁸ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص211.
- ¹¹⁹ الطباق القرآني: جدلية التضاد وبنية الموازنة: دراسة في عرض قضية الإيمان والكفر، محمد علي فرغلي الشافعي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد 25، ص328 (2006م).
- ¹²⁰ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص300.
- ¹²¹ الإقناع في صور الخطاب: المقامة الجرجانية للهمذاني أنموذجاً، محمد الناصر كحولي، مجلة أنساق، المجلد1، العدد2، ص232 (أكتوبر، 2017م).
- ¹²² في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، عبدالله صولة، ط1، ص13 (مسكيلاني، تونس، 2011م).
- ¹²³ الذَّرُّ: (النَّشْرُ). يُقَالُ: ذَرَّ اللَّهُ الْخُلُقَ فِي الْأَرْضِ ذَرًّا أَيْ نَشَرَهُمْ. ينظر: تاج العروس، مادة (ذ ر ر).
- ¹²⁴ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص324.
- ¹²⁵ ينظر: البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص114، 161.
- ¹²⁶ ينظر: البحث البلاغي عند ابن تيمية رحمه الله (دراسة وتقويمًا)، إبراهيم بن منصور التركي، ط2، ص309-310 (دار كنوز إشبيلية، الرياض، 1439هـ).
- ¹²⁷ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج3، ص95.
- ¹²⁸ بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص32.

- ¹²⁹ الحجاج، كريستيان بلانتان، ترجمة عبد القاهر المهيري، ص 147 (دار سيانتر، تونس، 2008م).
- ¹³⁰ الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص 86 (الدار العربية للكتاب، طرابلس، د.ت).
- ¹³¹ علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، مرجع سابق، ص 225.
- ¹³² ينظر: الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج، شايم بيرلمان، ترجمة: الحسين بنوهاشم، ط 1، ص 108 (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2022م).
- ¹³³ بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص 191.
- ¹³⁴ ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق، ج 2، ص 13. ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص 523.
- ¹³⁵ البعد الحجاجي للبديع في ضوء البلاغة الجديدة: دراسة في خطاب الرسائل العباسية، يمينه عاشوري و: عبدالعليم بوفاتح، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 14، العدد 2، ص 778 (2021).
- ¹³⁶ ينظر: الطباقي القرآني: جدلية التضاد وبنية الموازنة: دراسة في عرض قضية الإيمان والكفر، مرجع سابق، ص 347.
- ¹³⁷ بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص 162.
- ¹³⁸ وقف الباحث على ما يُقاربُ ثمانين موضوعاً من مواضعه.
- ¹³⁹ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج 1، ص 273.
- ¹⁴⁰ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: يحيى محمد الهندي، ج 3، ص 213 (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ).
- ¹⁴¹ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ط 2، ص 442 (دار الفارابي، بيروت، 2007م).
- ¹⁴² ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، مرجع سابق، ص 59.

¹⁴³ ينظر: الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج، شايم بيرلمان، مرجع سابق، ص18.

¹⁴⁴ ينظر: تمثلات حجج الاتصال شبه المنطقية في نثر العصر العباسي الأول، محمد صبري تـومان، مجلة الشرق الأوسط، العدد 56، ص280-281 (2020م).

¹⁴⁵ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص450.

¹⁴⁶ ينظر: عدة الأدوات الحجاجية، ليونيل بلنجر، ترجمة: قوتال فضيلة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، مرجع سابق، ج2، ص407-408.

¹⁴⁷ العطب: الهلاك. ينظر: تاج العروس، مادة: (ع ط ب).

¹⁴⁸ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص483.

¹⁴⁹ ينظر: باب الطباقي عند حازم القرطاجني، بشير كمال، مجلة جذور، المجلد4، الجزء7، ص480، النادي الأدبي الثقافي بجدة (رجب، 1422هـ).

¹⁵⁰ ينظر: الثنائيات الضدية: دراسات في الشعر العربي القديم، سمر الديوب، ص5 (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م).

¹⁵¹ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج3، ص17.

¹⁵² ينظر: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص152.

¹⁵³ البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ص462 (مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.).